هناك فالجواب ان الاصل في الارض الوصف فقال الميتة لان معنى الفاعلية
ظاهر هناك والبلدة الاصل فيها الحياة لان الارض اذا صارت حية صارت
اهله واقام بها القوم وعمروها فصارت بلدة فاسقط الها الان نعم الفاعلية
ظاهر يثبت فيه الها واذا كان بمعنى الفاعل لم يظهر لا تثبت فيه الها وتحقيق
هذا قوله بلدة طيبة حيث اثبت الها حيث ظهر معنى الفاعل ولم يثبت
حيث لم يظهر **قوله** كذلك الخروج اي من القبور اي كالاحيا الخروج • فان
قيل الاحيا يشبه به الاخراج • فالجواب تقديره احيينا به بلدة ميتا
فتشققت وخرج منها النبات كذلك يتشقق ويخرج منها الاموات
قال ابن الخطيب وهذا يوكد قولنا ان الرجع بمعنى الرجوع في قوله ذلك رجع
بعيد لانه تعالى بين لهم ما استبعدوه فلو استبعدوا الرجع الذي هو من
المتعدي لناسبه ان يقول كذلك الاخراج فلما قال كذلك الخروج فهم منه
انهم انكروا الرجوع **قوله تعالى** كذبت قبلهم قوم
نوح الاية • ذكر المكذبين تذكيرا لهم بحالهم وانذارهم باهلاكهم وفيه
تسلية للرسول وتنبيه بان حال المكذبين لمن تقدمه من الرسل كذبوا وصبروا
فاهلك الله مكذبيهم ونصرهم • والمراد باصحاب الرس قيل هم قوم شعيب
وقيل هم الذين جاءهم من اقصى المدينة رجل يسعى وهم من قوم عيسى عليه
الصلوة والسلام • وقيل هم اصحاب الاخدود والرس اما موضع نسبوا اليه
او فعل وهو حفر البير • يقال رس اذا حفر بيرا وقد تقدم في الفرقان • وقال هنا
قوم نوح • وقال اخوان لوط لان لوطا كان مرسلا الى خلق عظيم • وقال فرعون
ولم يقل قوم فرعون • وقال قوم تبع لان فرعون كان هو المعتبر المستبد بامره
وتبع كان معتضدا بقومه فجعل الاعتبار وخصه بالذكر وتبع هو تبع الحميري
واسمه سعد ابو كرب • قال قتادة ذم الله قوم تبع ولم يذمه وتقدم ذكره
في سورة الدخان **قوله** الايكة تقدم الكلام عليها في الشعراء • وقرا هنا ليكة
بزنة ليلة ابو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الايكة بلام التعريف والجمهور ليكة
وهذا الذي نقله عنهم منه بل الخلاف المشهور انما هو في سورة الشعراء وص كما تقدم
تحقيقه واما هنا فالجمهور على لام التعريف **قوله** كل التنوين عوض من
المضاف اليه وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها وبناها على الضم كالغاية
نحو قبل وبعد واللام في الرسل قيل لتعريف العهد اي كل واحد كذب رسله فهم
كذبوا الرسل والصحيح انها لتعريف الجنس وهو ان كل واحد كذب جميع الرسل
وذلك على الوجهين • احدهما ان المكذب للرسول مكذب لكل الرسل • وثانيهما ان
المذكورين كانوا منكرين للرسالة والحشر بالكلية **قوله** فحق وعيد اي وجب
لهم عذابي اي ما اوعد الله من نصر الرسل عليهم واهلاكهم **قوله** افعيينا
العامة على يا مكسورة بعدها يا ساكنة • وقرا ابن ابي عبلة افعيينا بتشديد
اليا من غير اشباع وهذه القراة على اشكالها قرا بها الوليد بن مسلم وابو جعفر
وشيبة • ونافع في رواية • وروى ابن خالويه عن ابي عبلة افعيينا بتشديد
اليا كذلك لكنه اي بعد اليا المشددة باخرى ساكنة وخرجها ابو حيان على لغة
من يقول في عيي عي وفي حيي حي بالادغام • ثم لما اسند هذا الفعل وهو مدغم اعتبر
لغة بكر بن وائل وهو انهم لا يفكون الادغام في مثل هذا اذا اسند واذلك الفعل فيقولون
في رددت ورددنا قال وعلى هذه اللغة تكون التا مفتوحة ولم يذكر توجيه
القراة الاخرى وتوجيهها انها من عيا بمعنى كل على **فصل** ومعنى افعيينا
بالخلق الاول اي اعجزنا حين خلقناهم اولا فنعيا بالاعادة وهذا تقريع لهم لانهم
اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث • ويقال لكل من عجز عن شي عيي به بل هم
في لبس اي شك من خلق جديد وهو البعث والمراد بالخلق الاول قبل خلقهم ابتدا
لقوله تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله • وقيل هو خلق السموات لانه هو الخلق

الاول

الاول فكانه تعالى قال افلم ينظروا الى السما ثم قال افعيينا بهذا • ويويده
قوله تعالى او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
وقال بعد هذه الاية ولقد خلقنا الانسان وعطفه بحرف الواو على ما تقدم
من الخلق وهو بنا السموات ومد الارض وتنزيل الما وانبات الحب **فصل**
عطف دلايل الافاق بعضها على بعض بحرف الواو فقال والارض مددناها
والقينا فيها رواسي وانبتنا وانزلنا من السما ما ثم في الدليل النفسي ذكر حرف
الاستفهام والفا بعده اشارة الى ان تلك الدلايل من جنس وهذا فلم يجعل هذا
تبعا لذلك ومثل هذا مراعا في سورة يس حيث قال او لم ير الانسان انا
خلقناه • فان قيل لم لم يعطف الدليل الانفسي ههنا كما عطفه في سورة يس
فالجواب والله اعلم ان ههنا وجد منهم استبعاد بقولهم ذلك رجع بعيد
فاستدل بالاكبر وهو خلق السموات لم لم يذكر استبعادهم من قبل فقصد
بذلك ارشادهم لا لدفع استبعادهم فبدا بالادنى وارتقى الى الاعلى •
فصل في تعريف الخلق الاول وتنكير خلق جديد وجهان الاول
ان الاول عرفه كل احد • والخلق الجديد لم يعرفه كل احد ولم يعلم كيفيته
ولان الكلام عنهم وهم لم يكونوا عالمين بالخلق الجديد • الثاني ان ذلك
لبيان انكارهم للخلق الثاني من كل وجه كانهم قالوا ايكون لنا خلق على
وجه انكار الاله بالكلية **قوله تعالى** ولقد خلقنا الانسان ونعلم
ما توسوس به نفسه **قوله** ونعلم خبر مبتدا مضمر تقديره ونحن نعلم
والجملة الاسمية حينيذ حال ولا يجوز ان يكون هو حالا بنفسه لانه مضارع مثبت
باشرته الواو وكذلك قوله ونحن اقرب **فصل** اذا قلنا بان الخلق الاول
هو خلق السموات فهذا ابتدا استدلال بخلق الانسان وان قلنا بان الخلق الاول
هو خلق الانسان فهذا تتميم للاستدلال ببيان خلق الانسان اول مرة
وقوله ونعلم ما توسوس به نفسه اي يحدث به قلبه ولا يخفى عليه سرايره
وضمايره ونحن اقرب اليه اي اعلم به من حبل الوريد لان ابعاضه يحجب بعضها
بعضا ولا يحجب علم الله شي وهذا بيان لكمال علمه **قوله** من حبل
الوريد كقولهم مسجد الجامع اي حبل العرق الوريد او لان الحبل اعم فاضيف للبيان
نحو بعير سانيه او يراد حبل العاتق فاضيف الى الوريد كما يضاف الى العاتق
لانهما في عضو واحد • قال البغوي حبل الوريد عرق العنق وهو عرق بين الحلقوم
والعلباوين يتفرق في البدن والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف
اللفظين • والوريد اما بمعنى الوارد واما بمعنى المورود والوريد عرق كبير
في العنق يقال انهما وريدان • قال الزمخشري عرقان مكتنفان بصفحتي العنق
في مقدمهما يتصلان بالوتين يردان من الراس اليه يسمى وريدا لان الروح ترد
اليه وانشد •
كان وريديه رشا خلب ∴ وقال ابو هيثم الجسد له
في القلب الوتين • وفي الظهر الابهر • وفي الذراع والفخذ الاكحل والنسا وفي الخنصر
الاسلم **قوله** اذ يتلقى ظرف لاقرب ويجوز ان يكون منصوبا باذكر
والمعنى اذ يتلقى وياخذ الملكان الموكلان بالانسان عمله ومنطقه يحفظانه
ويكتبانه **قوله** عن اليمين وعن الشمال اي احدهما عن يمينه والاخر عن
شماله فالذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيات
وقوله قعيد اي قاعد فيجوز ان يكون مفردا على بابه فيكون بمعنى مفاعل كخليط
بمعنى مخالط وفيه لطيفة وهي ان الله تعالى قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
المخالط لاجزايه الداخل في اعضايه والملك متنح عنه فيكون علمنا به اكمل من علم
الكاتب • او يكون عدل من فاعل الى فعيل مبالغة كعليم • وجوز الكوفيون ان يكون
فعيل واقع موقع الاثنين اراد قعودا كالرسول يجعل للاثنين والجمع كما قال

King Saud University
Copyright King Saud University